البنية النحويَّة التركيبيَّة لسورة الزلزلة_ دراسة حول أنماط الجملة العربيَّة_

Synthesesis Structure of surat al_zalzalah study on arabic syntaxe pattern.

الباحثة: أسماء بوكرايدي
جامعة لونيسي علي_البليدة 02
الجزائر
مخبر اللغة العربيَّة وآدابه

تاريخ الاستلام: 2017/11/01 تاريخ القبول:2018/04/26

ملخص:

يعتبر الدّرس اللغوي خير ما ينطلق منه الباحث اللغوي في دراسته للنص القرآني المحكم، باعتبار سموّ لغة القرآن الكريم وبيانه وبلاغته. فهو لم يُعجِز العالم بمعناه فحسب بل وبلفظه كذلك وبتركيب هذا اللفظ وفق ما تقتضيه الجملة وسياق الآيات، فالمستوى النّحوي يتّخذ من هذه التراكيب المختلفة قاعدة ومنطلقا له، خاصة في مجال ما يعرف بأنماط الجملة العربيّة، التي تمثّل البنية التي تتكوّن من مجموعة من العناصر التي تتفاعل فيما بينها لتنتج نسيجًا لغويًّا معيَّنًا.

***الكلمات المفتاحيّة:** الجملة العربيّة _ أنماط الجمل _ المستوى النحوي.

***الملخص باللغة الانجليزية:**

The Arabic language and language lesson in general is a great deal. As it is considered the best of linguistic researcher. Considering the language of the holy quran and it s statement and rhetoric. The grammatical level takes from these different structures a base and a starting point for it, especially in the field of what is known as the Arabic sentence patterns, which represent the structure which consists of a group of elements that interact with each other to produce a certain linguistic texture.

*Keywords: Arabic sentence _ sentences styles _ grammatical level

***تقديم:**

انكبَّت الدّراسات اللغويَّة واللسانيَّة منذ القديم حتى عصرنا الحديث حول لغة القرآن الكريم، وتناولته بالبحث من شتّى المجالات وعلى كافّة المستويات، فهي لا تنفذ لأنّها تهتم بكشف أسرار اللغة العربيَّة انطلاقًا من بنية النصّ القرآني، باعتباره مصدرا لغوِيّا مُحكَما تتشعّبُ حوله الدّراسات وهو بدوره يُمِدُّها بالجديد حيث تبقى الأسرار اللغويَّة مُتجدّدة فيه كامنة أبديَّة. وهي متنوّعة منها ما تطرّق إلى قضيّة إعجازه وقد أُسيل في هذا حبر كثير، إلى جانب مسألة نظمه، حتى في مجال القراءات القرآنيَّة التي تبعث على التفكير فيه تفكيرا عميقا، وللغة العربيَّة والدّرس اللغوي _بصفة عامّة_ باعٌ كبير إذ تعتبر خير ما ينطلق منه الباحث اللغوي، باعتبار سموّ لغة القرآن الكريم وبيانه وبلاغته. فهو لم يُعجِز العالم بمعناه فحسب بل وبلفظه كذلك وبتركيب هذا اللفظ وفق ما تقتضيه الجملة وسياق الآيات، فالمُتمعِّن في معناه لابد له أن يعكِفَ على لفظه وكيفيَّة تناسق أصواته وبالتالي تركِيبه، مع إعمال تقليب الفكر لمختلف الظواهر اللغويَّة العديدة التي يحفل بها القرآن الكريم. فالكثير من الدّراسات اللغويَّة ساهمت في إيضاح الأوجه اللغويّة في جميع مستوياتها(الصوتيَّة، الصرفِيَّة، النحويَّة، الدلالِيَّة)،حيث تكمن أهميَّة هذا الموضُوع في معرفة البنية النحويَّة من خلال أنماط الجمل البسيطة منها والموسعة التي تتنوع بها سورة الزلزلة، وأثر هذا التنوع على سياق الآية بصفة عامة. وبناءً على هذا المنطلق اللغوي فإنَّ المستوى النّحوي يتّخذ من التراكيب البنويّة المختلفة موضُوعًا له، والمتمثّلة على وجه الخُصُوص في أنماط الجملة العربيّة، التي تمثّل البنية التي تتكوّن من مجموعة من العناصر التي تتفاعل فيما بينها لتنتج نسيجًا لغويًّا معيَّنًا، وهي بذلك تمثّل لنا سياق الآيات سواء إن طالت أو قصرت، ووفق مقتضى البحث تتحدّد إشكاليته فيمايلي: ماهي البنية النحويّة التركيبيّة لنص سورة الزلزلة؟ وماهي أنماط الجمل التي تتكوّن منها؟ وماهي العلاقة بين تنوع هذه الأنماط التي تشكّل بنية النص والألفاظ وسياق الآيات؟

***<u>الجانب النظري:</u>**

***أوّلًا _ في مفهُوم الدّراسة البنويَّة:**

1_ تعريف مُصطلح (البنويَّة):

أ- لُغةً فإنَّ مُصطلح (البنويَّة) مُشتق من الفِعل الثُّلاثِي(بَنَى)، حيثُ إنَّ:((الباء والنُّون والياء أصلٌ واحدٌ، وهو بِنَاء الشَّيء بِضمّ بعضه إلى بعض. تقُول: بنيْتُ البناء أبْنِيهِ وتُسمَّى مكَّة البنِيَّة. ويُقَالُ: بُنية وبُنَى، وبِنيَة وبِنى بكسرِ الباء))[1].

ومن معانِيها اللغويَّة أيْضًا:((البنيُ نقِيضُ الهدم، بَنَى البنَّاءُ البِنَاءَ بَنْيًا وبِنَاءً وبِنًى، مقصُور، وبُنيَانًا وبِنيَةً وبِنَايَةً وابتَنَاهُ وبَنَّاهُ. والبِنَاءُ:المَبْنِي، والجمع أَبْنِيَة، وأبنِيَات جمع الجمع. والبِنيَة والبُنية: ما بَنَيتَهُ، وهو البِنَى والبُنَى. وأَبنَيْتُ الرَّجُل: أعطَيْتُهُ بِنَاءً أو ما يبتني به داره. وأبنَيْته بَيْتًا أي أعطَيْتُهُ ما يبنِي بَيْتًا))[2]. ومن هذِه المعانِي اللغويَّة يَتبيَّنُ أنَّ مادَّة(بنى) تَدُلُّ على شيء عام وكامل يتضمَّنُ أجزَاء تُكوِّنُهُ.

ب- اصطِلَاحًا: إنَّ مُصطلح(البِنويَّة) مُشتقٌّ من(البِنية) أصْلًا، وهي:((القانُون الَّذِي يغيّرُ تكوين الشَّيء ومعقُوليَّته، إنَّها نسقٌ من التحوُّلَات له قوانِينُه الخاصَّة))[3]. كما تُعَرَّفُ على أنَّهَا:((مجموعة تحوِيلَات تحتوِي على قوانِين كمجموعة(تقابُل خصائص العناصِر) تبقى أو تفتني بِلُعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدَّى حدودها أو أن تستعين بِعنَاصِر خارِجِيَّة))[4].

ونفهم من خلال التَّعريفين ومقاربتهما بالمعانِي اللغويَّة، أنَّ البِنْيَة مجموعة من العلاقَات الَّتِي تربِطُ أجزاءها الصُّغرى الَّتِي تُكوّنُها، وتُظهرها في صُورتِها الكاملة.

2_ الدّراسة البنويَّة: وهي تتضمَّن معنَى البِنيَة، حيثُ ظهرت كمذهب أو منهج لِسَانِي:((أوائِل هذا القرن على يد دي سُوسِير في أُوربا وبلُومفيلد وسابير في أمريكا، وتنظُر لموضُوع دراستِها على أنَّه مجموعة من العلاقات الَّتِي تُحدِّدُ كُلَّ عُنْصُرٍ وتُميّزُه عن غيره))[5]، حيث انطلق دو سوسير في أبحاثِه:((من أنَّ اللغة تتضمَّنُ كُلَّ لحظة نِظَامًا قَائِمًا وتَطوُّرًا في آن واحد، ويَعنِي ذلِك أنَّه من أجل فهم النّظام اللغوِي وخصَائِصُه البِنويَّة المُميّزة يجب دراسة ظواهر اللغة في علاقاتِها بعضًا بِبَعض دِرَاسة تزامُنيَّة وفِي تطوُّرِها دراسة تطوُّريَّة))[6].

وباعتِبَار أنَّ اللغة مجموعة من العنَاصِر الَّتِي تتألَّف فيما بينها لتُكوّن لنا هذه اللغة، وهي: ((الأصوات الَّتِي تتألَّف منها الألفاظ، والألفاظُ المُفردة أو الكلِمات، والتَّراكِيب))[7]، حيثُ أنَّ هذه العناصِر أصبحت عِلمًا يُبحَثُ فيه.

إنَّ الدراسة البنويَّة تُعالِجُ عناصِر اللغة عن طريق مُستوياتِها المُتمثّلة في:((المستوى الصَّوتِي: حيث تُدرَسُ الحُرُوف. المستوى الصَّرفِي: وتُدرَسُ فيه الوَحَدَات الصَّرفِيَّة

ووظِيفتها. المستوى النَّحوِي: لدِرَاسة تأليف وتركِيب الجُمَل وطُرُق تكوينِها))[8]. وبِهذَا يُؤلِّفُ النّظَام اللغوي بِنَاءً مُتَّحِدًا أو:((كُلًّا واحِدًا تُوجد فيه المستويات المُتدرّجة للبنية اللغويَّة في علاقة تأثِير مُتبادِل فِيما بينها. ويحتلُّ مُستَوَى البنية الصوتِيَّة مرتبة المُستوى الأسَاسِي والمُوجّه بالنّسبة لِبقِيَّة المُستويَات))[9].

وفيمايلي دِراسة البِنية النحويَّة التركيبيَّة التِي تتمثَّل في الجملة العربيَّة بأشكالها وأنواعها انطِلَاقًا من بعض المفاهِيم المُهِمَّة في الدَّرس النَّحوي العربي القديم والحديث.

***ثانِيًا _ الجملة النحويَّة العربيَّة: ماهيتها وعناصرها.**

1_ في تعريف الجملة: لغة:جاء في معجم "مقاييس اللغة" لمعاني مادة(جمل):((الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمّعُ وعظم الخلق، والآخر حُسنٌ. وأَجمَلتُ الشيء، وهذه جملة الشيء. وأجملته:حصَّلتُهُ.قال الله تعالى: ((وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ))[الفرقان/22]))[10].

وممَّا جاء من معانيها اللغويّة أيضًا:((الجُمَلُ: الجماعة من النّاس، وجَمَلَ الشيء جمعهُ، والجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء، وأجمل الشيء جمعه عن تفرّقه، والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، وأجملت الحساب إذا جمعت آحادهُ وكملت أفراده، أي أُحصُوا وجُمعُوا فلا يُزاد فيهم ولا ينقصُ))[11]. ويظهر لنا مما تقدّم من هذه المعاني اللغويّة للجملة، أنها معنى لجمع الشيء، وهذا ممَّا يجعلهَا تلعبُ دورًا هَامًا في جمع المفردات وفق نظام معيّن، من أجل أن تؤدّي معنًى داخل التركيب.

أمَّا اصطلاحًا:ممَّا جاء في تعريف الجملة، والتفريق بينهما وبين الكلام مايلي:((الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله(قام زيد)، والمبتدأ والخبر ك(زيد قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما نحو:(ضُرِب اللَّصُّ) و(أقائم الزَّيْدَان) و(كان زيدٌ قائمًا) و(ظننته قائمًا))[12] فالكلام هنا أخصّ منها.

وكما عرّفها المحدثون، كلّ حسب مجاله واختصاصه، نذكر منها:((أنَّ الجملة، في أقصر صورها أو أطولها، تتركب من ألفاظ هي مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلّم أوالكاتب

أو الشّاعر، يرتب بينها وينظم ويستخرج لنا من هذا النظام كلامًا مفهومًا، نطمئنّ إليه ولا نرى فيه خروجًا عمَّا ألفناه في تجارب سابقة))[13].

ويعرّفها عبد اللطيف حماسة بقوله:((إنَّ أقلّ قدر من الكلام المفيد يتمّ بعنصري الإسناد، وما سواهما زيادة قد تكون ضروريّة وقد يستغني عنها، ولكنّها لا تبني جملة في الأساس من حيث هي. فإذا كان الكلام مفيدًا فإنَّ العنصرين الأساسيين لابدّ أن يكونا موجودين لفظًا أو تقديرًا. وأمَّا الحدث اللغوي وهو المجال الذي ينطلق منه النظام النحوي فإنَّه قد يهتمّ ببعض الفضلات بحيث تكون في بعض الأحيان هي الغاية والقصد))[14]. نلاحظ ممَّا تقدّم أنَّ الجملة تؤلّف بين المفردات لتؤدي معنى معيّن.

2_عناصرها: ليس المقصود بعناصرها الحديث عن أنواع الكلم من الاسم والفعل والحرف، فالجملة هي مجموعة من الوظائف تؤديها هذه الأنواع بحيث أنَّ:((الجملة التي تعبّر عن أبسط الصور الذهنيّة التامة يصحّ السكوت عليها، تتألّف من ثلاثة عناصر رئيسيّة هي: المسند إليه، أو المتحدّث عنه، أو المبني عليه. والمسند الذي يبني على المسند إليه، ويتحدّث به عنه، والإسناد، أو ارتباط المسند بالمسند إليه))[15].

حيث يعتبر المسند والمسند إليه الدّعامة الأصليّة في الجملة، وقد عرّفهما سيبويه بأنّها: ((ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بدًّا.فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه))[16]. فهما الركنان الأساسيان اللّذان تتألف منهما الجملة، بحيث أنَّ:((المسند إليه لا يكون إلاّ اسمًا وهو المبتدأ الذي له خبر وما أوصله ذلك والفاعل ونائب الفاعل، والمسند يكون فعلاً واسمًا، فالفعل هو مسند على وجه الدوام ولا يكون إلاّ كذلك، والمسند من الأسماء هو خبر المبتدأ وما أصله ذلك والمبتدأ الذي له مرفوع أغنى عن الخبر نحو"أقائم الرّجلان" ف(قائم) مسند و(الرّجلان) مسند إليه وأسماء الأفعال))[17].

أمّا ما يربطهما يسمّى"الإسناد" وهو:((نسبة أحد الجزأين إلى الآخر، أعمّ من أن يفيد المخاطب فائدة يَصِحُّ السُكوت عليها أو لا))[18]. أمَّا الإسناد في عرف النجاة:((عبارة عن ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامّة:أي على وجهٍ يحسن السكوت عليه))[19].

وَأَمْثَلُ تقسيم للإسناد أن يقسّم على النحو التّالي:

_الإسناد التام: وهو ما اشتمل على طرفي الإسناد مذكورين أو مقدرّين أو مذكورًا أحدهما والآخر مقدّر[20].

_الإسناد الناقص: وهو ما ذكر فيه أحد الطرفين من دون ذكر الطرف الآخر، لا لفظًا ولا تقديرًا وذلك نحو إعمال الوصف الرّفع لا لكونه مسندًا بل لكونه وصفًا وذلك نحو:"رأيت المنطلق أخوه" فأخوه مسند إليه لاسم الفاعل وليس له مسند فإنَّ المنطلق فضله وهو مفعول به، فهذا إسناد ناقص إذ ذكر المسند إليه وليس له مسند[21].

3_ أنواعها: لقد تعدَّدت و تباينت الآراء حول أنواع الجملة العربيّة، لكن ممَّا لاحظناه، أنّ"ابن هشام" خصّص دراسة مفردة للجملة تتميّز بأنّها منظّمة حيث عقد لها بابًا في كتابه أطال الحديث فيه بالتفصيل عن الجملة.

قسَّم ابن هشام الجُملة إلى اسميَّة وفِعليَّة وظرفيَّة:((فالاسميَّة هي الَّتي صَدرها اسم كـ(زَيْدٌ قَائِمٌ)، والفِعليَّة هي الَّتِي صَدرها فِعل كـ(قَامَ زَيْدٌ)، والظرفِيَّة هي المُصدرة بظَرف أومجرُور، نحو(أَعِنْدَكَ زَيْدٌ). ومُرَادُنا بصَدر الجُملة المُسنَدُ والمُسنَد إليه، فَلَا عِبرة فيمَا تَقَدَّم عليهِمَا من الحُرُوف، فالجُملة المُسند والمُسند إليه من نحو:"أقائمٌ الزَّيْدَان"اسميَّة، ومن نحو"أَقائمٌ زَيْدٌ" فِعلِيَّة))[22]. وقد أشَار إلى:((مُصطلح الجُملة إشارة واضحة وقدَّمَهَا في دِرَاسة مَيْدَانِيَّة واسعة وخَالف بِهَا مِمَّن تَقَدَّمُوا من النُّحَاة السَّابقِين تعريفًا وإعرَابًا، بحيث أنَّ نُحاة العرب لم يُحَدّدُوا لَنَا الاستِعمَال الكَمّي والكيفِي للجُملة أكانت فِعلِيَّة أو اسميَّة فقد استخْدَمُوا الجُملة الفِعليَّة والجُملة الاسميَّة ولم يُفرّقُوا بينهُمَا كَمًّا وكَيْفًا من حيثُ القُوَّة والضُّعف))[23].

وَتَوَاصلت الجُهُود في دِرَاسة الجُملة العربيَّة، مُنطلِقِين فيها من دراسات القُدمَاء، وحاوَلُوا إيجَاد مُصطَلَحَات جَدِيدة ومَفَاهِيم جديدة أيْضًا. حيثُ قسَّم"زين كامل الخويسكِي"الجملة الفِعلِيَّة إلى بسيطة ومُوسَّعة فوَضَعَ لَهُمَا تعريفًا:((أمَّا البسيطة فهي الَّتي يكون فيها المُسند دَالًّا على التَّغيير والتجدُّد أي فِعلًا، أمَّا الجُملة الفعليَّة المُوسَّعة فتكون بِإضَافة عُنصُرٍ لُغَوي جديد على الجُملة البسيطة، فيَترك آثَاره على التَّركيب كُلّه في البناء والدَّلَالة))[24].

***الجانب التطبيقيّ:**

***أَوَّلًا _ في رحاب سورة الزلزلة:** وسأتطرق في هذا العنصر إلى تعريف وجيز للسورة المباركة من خلال تسميتها وترتيبها، كذلك تقديم الموضوع العام للسورة ودروسها الجزئيَّة.

1_ التّسمِيَة: ممَّا وَرَد عن أَسمَاء السُّورة الكَرِيمة، أنَّ لهَا اسْمَين تَوقِيفِيَّيْن واسْم اجْتِهَادي؛ فأما الأوَّلين فهما: "سُورة الزّلزلة" عرفت تسمِيَة هذه السُّورة باسم(سورة الزّلزلة) وبذلك كُتِبت في بعض المصاحف وبعض كُتُب التَّفسِير.لافْتِتَاحِها بالإِخبَار عن حُدُوث الزِّلزال قَبل يَوم القيامة[25]. و"سورة إذا زلزلت" وتُسَمَّى هذه السُّورة(سورة إذا زلزلت) كمَا جَاءت فِي كَلَام النبيّ صلَّى اللّه عليه وسلّم وفِي كَلَام أَصْحَابِه رِضوَان اللّه عليهم، فعن أَنَسٍ رَضِيَ اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلّم:((مَنْ قَرَأَ(إذا زُلْزِلَت)عَدِلَت لهُ بِنِصْفِ القُرآن..))[26]. وأمَّا الاجتهادي فهو: "سُورة زُلْزِلت" ذَكر الطَّاهر بن عَاشُور:((أَنَّهَا سُمِّيَت في مصحف بخَطٍّ كُوفي قدِيم من مصَاحِف القَيْرَوَان(زلزلت)))[27].

2_ مُنَاسبة النزول وأسبَابه: ذُكِر في سبب نُزُولها أنَّ الكفَّار كانُوا كثيرًا مَا يَسْأَلون عن يوم الحسَاب، ومَتَى هو، فيقولون: أَيَّانَ يوم القيامة؟ ويقُولُون: متَى هذا الوعدُ وما أَشْبَه ذلك، فَذَكر لَهُم الخَالِق عزَّ وجلَّ في هذه السُّورة علامَات ذلك اليوم فقط، ليَعلَمُوا أَنَّهُ لا سَبِيل إلى تَعيِينِ ذلك اليوم الَّذِي يَعرِض فيه النَّاس على ربِّهم، ليجازى كلّ بِعملِه ويُعاقب المُذنِبِين ويُثِيب المُحسِنِين، وأنَّه تعالى سيُجَازِي عَلَى أَصْغَر الأعمَال، إنْ خَيْرًا فخير وإنْ شرًّا فشر[28]. قال تعالى:ﱡﱠفَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﱠ[الزلزلة/7-8]. قال مُقَاتِل:نزلت في رجُلَيْن كان أَحدهما يَأتِيه السَّائِل فيَستقِلُّ أنْ يُعطِيه التَّمرة والكسرة والجَوزة ويقول:مَا هذا شيء وإنَّما نُؤجَر على مَا نُعطِي ونحن نُحِبُّه وكان الآخر يَتَهاوَن بالذَّنبِ اليسِير الكِذْبَة والغَيْبَة والنَّظرَة ويقول:ليس عليَّ مِن هذا شيء إنَّما أوعد اللّه بالنَّار على الكَبَائِر فأنزل اللّه عزَّ وجلَّ يُرغِبُهُم في القلِيل من الخير فإنَّه يُوشِك أنْ يُكثِر ويحذِّرهم اليَسِير منَ الذَّنب فإنَّه يُوشِك أنْ يكثُر فمن يعمل مِثْقَال ذَرَّةٍ خيْرًا بَرَه إلى آخرها[29].

3_ عدد آيات السورة وكلماتها وحروفها:هَذِهِ السُّورة مدنِيَّة في المُصْحَفِ وفي بعض الرِّوَايَات، ومَكِيَّة في بعض الرِّوايَات الأُخرَى[30]، حيث اخْتُلِفَ فِيها:فقال ابنُ عبَّاس وابنُ مَسْعُود ومُجَاهِد وعَطَاء والضحَّاك هِيَ مَكِيَّة. وقال قتادة ومقاتل مدَنِيَّة، والأصَحُّ أَنَّها

مَكِيَّة[31]. قال سيّد قُطب:((ونحن نُرجّحُ الرِّوَايَات الَّتِي تقُول بأنَّها مكِيَّة وأُسْلُوبها التَّعبِيرِي ومَوضُوعُها يُؤيّدَان هذا))[32]. وَأمَّا بالنِّسبَة لعدد آيَات السُّورة فقَد اخْتلف العَدُّ في ذلك، بحيث ذَكر الطَّاهر بن عاشُور أنَّ:((عدد آيها تسع عند جُمهُور أهل العدد، وعدَّها أهلُ الكُوفة ثمَانِي للاختلاف في قوله﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[الزلزلة/6]، آيَتَان أو آيَة واحِدة))[33]. ويكمُنُ اختِلَافها فِي آية(أشتاتًا):أسقَطَها المَدَنِي الأَوَّل والكُوفِي[34]. وفِيمَا يَخصُّ كلمَات سُورة الزلزلة وحرُوفها فإنَّ:((كلماتها خمس وثلاثون))[35]، ((وحروفها مائة وتسع وأربعون حرفا))[36].

4_ الترتيب النزولي والترتيب المصحفي: يقول محمَّد الطاهر بن عاشور في الترتيب النزولي لسورة الزلزلة: ((وقد عُدَّت الرَّابِعة والتِّسعِين في عِدَاد نُزُول السُّور فيمَا رُوي عن جابر بن زيد ونظمه الجعبري وهو بِنَاء على أَنَّهَا مدنيَّة جعلَها بعد سُورة النِّسَاء وقَبْل سُورة الحديد))[37].أما التَّرتيب المُصحَفِي فسورة الزلزلة هي السُّورة التَّاسِعة والتِّسعُون في ترتِيب المُصحَفِ الشَّرِيف، وهي تقَعُ بعد سُورة الَبَيِّنَة مُبَاشرة، حيثُ سَبَقَهَا من القُرآن الكريم ثمانِي وتسعُون سُورة، ابتداءً بسُورة الفاتِحة إلى غايَة سُورة البيِّنَة، وبقِي بعدها من سُور القُرآن خمس عشرة سُورة، من سورة العادِيَات وانتهاءً بسورة النَّاس، وتُعدُّ واحدةً من سُور جُزْء عَمَّ المُبَارك. ووَرَدَ في أسْرَارِ ترتيب هذه السُّورة أنَّه:((لمَّا ذُكِر في آخر(لم يكن) أنَّ جَزَاء الكَافِرِين جَهَنَّم، وجَزَاء المُؤمِنِين جنَّات، فكَأنَّه قِيل:متَى يكُوْن ذلك؟ فقيل:﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[الزلزلة/1]، أي حِين تكُون زَلزَلةُ الأرضِ))[38].

5_ الموضوع العام والدروس الجزئية: إنَّ موضُوعُ السُّورة العام يتمثّل في مُعظَم مَقصُود السُّورة بيَان أحوَال القِيَامة وأهوَالِها، وذِكر جزَاء الطَّاعة، وعُقُوبة المَعصِيَة، وذِكر أَوزَان الأَعمَال في مِيزان العَدْلِ في قوله﴿فَمَن يَعْمَلْ﴾[الزلزلة/7] إلى آخره[39]. يقول سيّد قُطب عن السُّورة:((إنَّها هَزَّة عَنِيفة للقُلُوب الغَافِلة. هزَّة يشترك فيها الموضُوع والمشهَدُ والإيقَاع اللَّفظيّ. وصيْحَة قوِيَّة مُزلزِلة للأَرضِ ومَن عَلَيْهَا، فَمَا يَكَادُ يَفِيقُون حتَّى يُوَاجِهَهُم الحِسَابُ والوزن والجزاء))[40].

أمَّا الدروس الجزئيّة فتُخبِرُنَا سُورة الزَّلزلة عن أَهوَال يومِ القِيَامَة وشَدَائِدِه، وقد اشْتَمَلَت على مَقْصَدَيْن هُمَا: **أوَّلًا** بيان حُدُوث الزِّلزال والاضطراب الشَّدِيد للأرض يوم

القِيَامة، فيَنْهَارُ كلُّ من عَلَيها، ويخرج النَّاس الموتى من بطنِها من قُبُورِهم، وتشهد حينئذ على كلّ إنْسَان بمَا عَمِل على ظَهرِهَا. ثمَّ ثانِيًا الحديث عن ذهاب الخلائِق لمَوقِفِ العرضِ والحسابِ، ثُمَّ مُجازَاتِهم على أعْمَالِهم وقسمتهم فريقَين: سعيد إلى الجَنَّة، وشَقيّ إلى النَّار[41].

***ثَانِيًا: الدّراسة البنويَّة النحويَّة التركيبيَّة للسُّورة القرآنيَّة على مُستَوَى الجُملة.**

1_ أنماط الجملة الاسميَّة:

أ_ **البسيطة:** وهي ما تكوَّنت من مُسند ومُسْند إليه فقط_من دون إضَافة لأي عُنْصُر لُغوي آخر_هُمَا: المُبتدأ والخَبَر. وفيمايلي عَرْضٌ لأنماط الجُمل الاسميَّة البسيطة في السُّورة.

*قوله تعالى﴿مَا لَهَا﴾[الزلزلة/3]، فـ(مالها) مبتدأ وخبر[42]، ومنه فإنَّ نمط هذه الجُملة من الشَّكل:"المبتدأ نكرة+الخبر شبه جُملة"، وإسنادها تام.

*جدول يُوضّحُ الأنماط والصُّور الَّتي جاءت عليها الجُملة الاسمِيَّة البسيطة:

سورة الزلزلة
"المبتدأ نكرة+الخبر شبه جملة"
-مبتدأ نكرة(اسم استفهام)+جار ومجرور.

نُلاحظ من خلال الجدول، أنَّ سُورة الزلزلة احتوت على نمطٍ واحدٍ من أنماط الجُمل البسيطة، وعند ربط سبب ورود هذا النمط بسياق الآية يتضح بأنَّ الإنسان في حالة نكران لما يشاهد، غير مصدّق ماتراه عيناه من هول المناظر وما آلت إليه الأمور على غير عادتها.

ب_ **المُوَسَّعَة:** وهي الجُملة الَّتي يَدخُلُ على المُبتَدَأ والخبر عامل لُغَوِيّ، وذلك كَكان وأخواتِهَا، وإنَّ وأخَوَاتِهَا. وفيمَايلِي توضِيحٌ لأنماطِهَا كَمَا وردت في السُّورة.

*قولُهُ تعالى﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[الزلزلة/5]، فـ(أنَّ) حرف نصبٍ وتوكيدٍ و(ربَّ) اسمها و(أوحى لها) خبرها[43]، وبذَلك يكون نمط هذه الجُملة من الشَّكل: "إنَّ+ اسمها +خبرها"وإسنَادُها تام.

*جدول يُوضّحُ أنماط الجُملة الاسميَّة المُوسَّعة في السُّورتين:

سـورة الـزلـزلة
"أنَّ+اسمُها+خبرها"
-أنَّ+اسمُها اسم+خبرها(جملة فعليَّة).

مِمَّا نُلَاحظُه أنَّ سُورة الزلزلة احتوت على نمط واحد من الجُمل الاسميَّة المُوسَّعة، هذا فإنَّ صّيغَة الإيحاء غير محدّدة فهي واسعة تشمل مجموعة من الظواهر التي يريدها المولى عزّ وجلّ أن تتغيّر لأمر ما، وهو الوحيد الذي يملك القدرة على أمرها، وبما أنّ الجملة الاسميّة تدلّ على الثبات فهذا أمر واقع ومؤكّد لا محالة في ذلك كما دلّتنا عليه معاني الآيات.

2_أنماط الجُملة الفعليَّة:

أ_ البسيطة: وهي ما احتوت على مُسند ومُسند إليه فقط، المُتمثّلَان في الفعل والفاعل. فيمايلي عَرْضٌ لِمَا وَرَدَ لأنماطهما في السُّورة.

*قوله تعالى﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [الزلزلة/6]، (يَصْدُرُ) فعل مضارع و(النَّاسُ) فاعل[44]، فجاء نمط هذه الجملة من الشَّكل:"فعل لازم+فاعل" وإسنادُها تام.

*جدول يُوضّحُ أنماط الجُملة الفعليَّة البسِيطة في السُّورتين:

سـورة الـزلـزلة
نمط واحد: فعل لازم + فاعل.
-فعل لازم+فاعل(اسم ظاهر).

ب_ المُوسَّعة:وهي الجُملة الَّتِي يتوفَّرُ فيها الفعل مع فاعله، إضافة إلى مفعُوله، أو أكثر. وفيمايلي عَرْضٌ لأهمّ الأنماط الَّتِي وردت في السُّورة.

*قوله تعالى﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾ الزلزلة/1]، احتوت هذه الجملة على فعل مبني للمجهُول ونائب فاعل، وبذلك يكون نمطها من الشَّكل:"فعل المبني للمجهُول+نائب فاعل" أمَّا إسنادُها فتام.

*في قوله تعالى﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾[الزلزلة/2]، (أخرج) فعل ماضي و(الأرض) فاعل و(أثقال) مفعول به[45]، والجُملة من النَّمط:"الفعل+الفاعل+المفعول به" وإسنادها تام.

*قوله تعالى﴿وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾[الزلزلة/3]، (قال) فعل ماضي و(الإنسان) فاعل و(مالها)جملةاسميَّة في محلّ نصب مقول القول[46]، فنمطها من الشَّكل:"الفعل+الفاعل+ المفعول به مقُول القَول".

*قوله تعالى﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾[الزلزلة/4]، فـ(تحدّث) فعل مُضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره(هي) والمفعول به الأوَّل محذوف تقديره (الإنسان) و(أخبار) مفعول به ثاني[47]ونمط الجُملة من الشَّكل : "فعل+ فاعل+مفعول به أوَّل+مفعول به ثاني"، وإسناد هذه الجُملة ناقِصٌ.

*وقوله تعالى﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾[الزلزلة/6]، الفعل(يُرَوْا) ماضٍ مبني للمجهُول وواو الجماعة نائب فاعل و(أعمال) مفعول به[48]، فنمط الجملة من الشَّكل:"الفعل المبني للمجهول+نائب الفاعل +المفعول به" والإسناد تام.

*قوله تعالى﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾[الزلزلة/7-8]،(يعمل) فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر و(مثقال) مفعول به[49]،وصيغةالجُملةمن النَّمط:"فعل+فاعل+مفعول به".

*قوله تعالى﴿يَرَهُۥ﴾[الزلزلة/7-8]، فـ(يرى) فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر و(الهاء) ضمير متصل_مفعول به[50]، وجاءت الجملة من الشَّكل:"فعل+فاعل+مفعول به" وإسنادها ناقِص.

*جدول يُوضّح أنماط الجملة الفعلِيَّة الموسَّعة في السُّورة:

سورة الزلزلة
"الفعل+الفاعل+المفعول به"

-فعل+فاعل اسم ظاهر+مفعول به ظاهر. -فعل+فاعل مستتر+مفعول به مقول القول. -فعل+فاعل مستتر+مفعول به. -فعل+فاعل+مفعول به ضمير متصل.
"الفعل+الفاعل+المفعول به الأوّل+الثّاني".
-فعل+فاعل مستتر+مفعول به أوّل مستتر+ مفعول به ثاني ظاهر.
"الفعل المبني للمجهول+نائب الفاعل"
-فعل+نائب فاعل اسم ظاهر. -فعل+نائب فاعل ضمير متّصل+مفعول به.

نُلَاحظ مِن خلَال الجدول أنَّ سُورة الزلزلة قد احتوت على نمط الجُمل الَّتِي فِعلُها مبني للمجهُول، هذا لأنَّ الفاعِل معلُوم ومعرُوف، في الأولى هو الله سُبحانه وتعالى الَّذِي يأمر الأرض بالتحرُّك ولَا أحد سِوَاهُ يستطيع ذلك لعدم قُدرته، وفي الثَّانِية فإنَّ النَّاس هم المعنِيُّون بالبعث والخُرُوج من جديد لرُؤية أعمالهم الدنيَوِيَّة، ومعرفة مصيره وحسَابه.

أمَّا بالنّسبة للجُمل الفِعليَّة المُوسعة الأخرى، فجاءت مُتغيّرة النَّمط، وهذا بحسب جوّ السُّورة العام الَّذِي يخبرنا عن مجموعة من الأحداث الغير مستقرة ما تستَوجِبُ تَغَيُّرًا وتنوعا في الصّيَغ التَّركيبِيَّة، وهذا ما يُصَوّرُ لنا التغيُّرَات الكونيَّة الحَاصِلَة.

كما أنَّ لسُورة الزلزلة الحظّ الأوفر في تعدُّد أنماط الجُملة الفعليَّة الموسَّعة، وهذا لأنَّها في مُجمَلِهَا يكثُرُ فيها سرد لوقائع الأحداث سواء المُتعلّقة بالإنسان أو بالطَّبيعة، وهذا طبيعيّ لأنَّها تُصوّرُ لَنا بِدَاية ذلك اليوم وما يُصَاحِبُهُ من تغيُّرَات تستدعِي التَّفصيل في ذلك. كما أنَّها سُورة مكِيَّة، إضافة إلى آيَاتها ذات النَّوع القصير.

***خـاتـمـة:**

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على رسُوله الكريم، وبعد:

فإنَّ دراسة البنية النحويَّة التركيبيَّة بصفة عامَّة وأنماط الجملة بصفة خاصَّة بيّنت لنا جزءً من الأسرار القرآنيَّة الفريدة، والمعجزة، ولعلَّ ما تطرق إليه هذا البحث جانب من بين العديد من الدراسات حول بنية النص القرآنيّ، وما توصل إليه من نتائج يمكن استخلاصها وفق الآتي:

- لقد تنوّعت أنماط الجمل في سورة الزلزلة بما يناسب سياق الآيات الواحدة تلو الأخرى وفق مشاهد

متسلسلة هذا من جهة، ومن جهة أخرى ارتبطت بجوّ السورة العام وموضوعها الإجماليّ الذي يجسّد لنا مظاهر سيشهدها الناس في حينها.

- كانت لأنماط الجملة الفعليّة الموسّعة الحظ الأوفر في السورة، وهذا نظرا لموضوع السورة العام وارتباطا

به، فقد كان الفعل دائما المتصدّر ويليه الفاعل مباشرة _وفق التقاليد المعروفة لترتيب الجملة الفعليّة_ الذي تنوّع في وروده مرّة مستترا ومرّة أخرى اسما ظاهرا معربًا.

- كذلك بالنّسبة للجملة الاسميّة التي اتّبعت نفس الترتيب المتعارف عليه، فلا المبتدأ تأخّر عن الخبر، ولا

الخبر سبق المبتدأ، على أنّ الخبر تنوّع كذلك في وروده فشهدناه تارة شبه جملة – جار ومجرور، وتارة أخرى جملة فعليّة.

***هـامـش الـبـحـث:**

1- أبو الحسن أحمد ابن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت)، مادة (بنى).

2- أبو الفضل جمال محمّد بن مكرم بن منظور الافريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت_ لبنان، (د ط)، (د ت)، مادة (بنى).

3- بشير ابرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانيّة الحديثة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، ص:50.

4- جان بياجيه، البنويّة، ترجمة: عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الرابعة، 1985م، ص:08.

5- بشير ابرير وآخرون، المرجع نفسه، ص:48.

6- جعفر دك الباب، أسرار اللسان العربي، (د ط)، (د ت)، ص: 816-817.
7- محمّد المبارك، فقه اللغة وأسرار العربيّة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت)، ص: 21.
8- صلاح فضل، النظريّة البنائيّة في النقد العربي، دار الشروق_ القاهرة، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، ص:214.
9- جعفر دك الباب، أسرار اللسان العربي، المرجع نفسه، ص:818.
10- مهدي المخزومي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت_ لبنان، الطبعة الثانية، 1406هـ/1986م، ص:31.
11- ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، مادة(جمل).
12- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كاب الأعاريب، تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت، 1411هـ/1991م، 411/2.
13- ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، 1978م، ص:278.
14- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ص:35.
15- مهدي المخزومي، في النحو العربي، مرجع سابق، ص:31.
16- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه)، الكتاب، تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي_القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ/1988م، 23/1.
17- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1427هـ/2007م، ص:13.
18- السيّد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ، ص:23.
19- المصدر نفسه، ص:22.
20- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية، المرجع نفسه، ص:26.
21- المرجع نفسه، ص:26.
22- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصدر سابق، 433/2.

23- فتحي عبد الفتاح الدُّجني، الجملة النحويّة نشأة وتطوّرا وإعرابًا، مكتبة الفلاح- الكويت، الطبعة الثانية، 1408هـ/ 1987م، ص: 33-86.
24- زين كامل الخويسكي، الجملة الفعليّة البسيطة والموسعة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندريّة، 02/1.
25- منيرة محمّد ناصر الدوسري، أسماء القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، الطبعة الأولى، 1426هـ، ص:580.
26- المرجع نفسه: ص:851. – جامع الترمذي، أبو عيسى محمّد بن سورة الترمذي، كتاب فضائل القرآن- باب ما جاء في فضل إذا زلزلت، حديث رقم 2893، ص:462.
27- محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر،(د ط)،(د ت) ، 489/30.
28- محمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة_بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م، 231/32.
29- أبو الحسن علي بن أحمد الو احدي النيسابوري، أسباب النزول، عالم الكتب_بيروت،(د ط)، (د ت)، ص:340.
30- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق_القاهرة، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 1423هـ/2003م، 3954/6.
31- محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 30م489.
32- سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 3954/6.
33- محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، المصدر نفسه.
34- علم الدين السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: عي حسن التواب، مكتبة التراث_مكة المكرمة، ط 1، 1408هـ/1987م، 288/1.
35- محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق:محمَّد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1416هـ/1996م، 535/1.
36- أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية_بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، 444/20.
37- محمّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 490/30.

38- جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، جلا الدين السيوطي، تحقيق:عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، الطبعة الثانية، 1398هـ/1978م، ص:155.

39- محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق:محمَّد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1416هـ/1996م، 535/1.

40- سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 3954/6.

41- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر_دمشق، الطبعة العاشرة، 1430هـ/2002م، 748/15.

42- محمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مرجع سابق، 242/32.

43- المرجع نفسه، 242/32.

44- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار الهلال، 1985م، ص:153.

45- المصدر نفسه، ص:152.

46- محمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مرجع سابق، 241/32.

47- المرجع نفسه، 241/32.

48- المرجع نفسه، 32/ 242.

49- المرجع نفسه، 242/32.

50- المرجع نفسه، 242/32.